ومنه قوله .

(إلهي لقد جاوزت سبعين حجة ... فشكرا لنعماك التي ليس تكفر) .

(وعمرت في الإسلام فازددت بهجة ... ونورا لذا قالوا السراج المعمر) .

(وعمم نور الشيب رأسي فسرني ... وما ساءني أن السراج منور) ومن أظرف ما وقع له في هذا الباب قوله .

(كم قطع الجود من لسان ... قلد في نظمه النحورا) .

(فها أنا شاعر سراج ... فاقطع لساني أزدك نورا) ومثله قوله (أثنى علي الأنام أني ... لم أهج خلقا ولا هجاني) .

(فقلت لا خير في سراج ... إن لم يكن دافىء اللسان) ومثله قوله .

(إذا بحت بالشكوى عنيت معاشرا ... بلا راحة في مدحهم أتعبوا ذهني) .

(يريدونني رطب اللسان ومن رأى ... سراجا غدا رطب اللسان بلا دهن) وكتب إليه الأمير نصير الدين الحمامي وهو مقيم بالروضة .

(كم قد ترددت للباب الكريم لكي ... أبل شوقي وأحيي ميت أشعاري) .

(وأثني خائبا مما أؤمله ... وأنت في روضة والقلب في نار) فكتب إليه السراج .

(الآن نزهتني في روضة عبقت ... أنفاسها بين أزهار وأثمار) .

(أسكرتني بشذاها فانثنيت بها ... وكل بيت أراه بيت خمار) .

(فلا تغالط فمن فينا السراج ومن ... أولى بأن قال إن القلب في نار) .

وقال النصير يوما للسراج الوراق قد عملت قصيدة في الصاحب تاج الدين وأشتهي أن تثني عليها بحضرته وسيرها إلى الصاحب فلما أنشدت بحضرة السراج قال السراج بعدما فرغ منها